بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

"قدس الله سره"



دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

و عن أمّ سلمة زوجة النبيّ ﷺ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله عزّوجلّ « إنّا لله و إنّا إليه راجعون اللّهمّ اجرني في مصيبتي ، و اخلف عليّ خيراً منها » إلاّ آجره الله عزّ وجلّ في مصيبته . و أخلف له خيراً منها ، قالت : فلمّا مات أبو سلمة رضي الله عنه قلت : و أيّ رجل خير من أبي سلمة أوّل بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ثمّ إنّي قلتها فأخلف الله لي رسول الله ﷺ .

قالت: أرسل رسول الله ﷺ بحاطب بن أبي بلتعة يخطبني ، فقلت له : إنّ لي بنتاً وأنا غيور ، فقال: أمّا بنتها فأدعوالله أن يغنيها عنها ، و أدعو الله أن يذهب بالغيرة عنها .

و في آخر: قالت أتاني أبوسلمة يوماً من عند رسول الله ﷺ فقال : سمعت من رسول الله ﷺ قولاً سررت به ، قال : لا يصيب أحداً من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته فيقول : « اللّهمّ اجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها» إلاّ فعل ذلك به ، قالت امّ سلمة : فحفظت ذلك منه فلمّا توفّي أبو سلمة استرجعت وقلت اللهمّ اجرني فيمصيبتي واخلف لي خيراً منه ثم رجعت إلى نفسي فقلت من أين لي خير من أبي سلمة ، فلمّا انقضت عدّتي استأذن عليّ رسول الله ﷺ وأناأدبغ إهاباً لي، فغسلت يدي من القرظ ، وأذنت له، فوضعت له وسادة من أدم حشوها ليف ، فقعد عليها فخطبني إلى نفسي ، فلمّا فرغ من مقالته قلت : يا رسول الله ﷺ ما بي إلاّ أن يكون بك الرّغبة ، و لكنّي امرءة في غيرة شديدة ، فأخاف أن ترى منّي شيئاً يعذّبني الله به ، وأناامرءة قد دخلت فيالسّنّ وأنا ذات عيالفقال : أمّاما ذكرت من السنّ فقدأصابنيمثل الّذي أصابك ، و أمّا ماذكرتمنالعيالفانّما عيالك عيالي قالت :فقدسلمت لرسولالله ﷺ فتزوّجها رسولالله فقالت امّ سلمة : فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيراً منه رسول الله ﷺ .

بيان :في مصباح اللّغةالقرظ حبّ معروف يخرج في غلف كالعدسمن الشجر الغضاة ، و بعضهم يقول القرظ ورق السلم يدبغ به الأديم وهوتسامح ، فانّالورق لايدبغ به ، وإنّما يدبغ بالحبّ .

بحار ج : 79 ص : 139

أعلام النساء المؤمنات

تأليف

محمد الحسون

أم علي مشكور



انتشارات اسوه

(وابسته به سازمان حج واوقاف وامور خيريه)

«٤٠٣»

أم سلمة *

أُم المؤمنين هند زوجة النبي صلّى الله عليه وآله، كانت أفضل أُمهات المؤمنين بعد خديجة بنت خويلد. وهي مهاجرة جليلة ذات رأي وعقل وكمال وجمال، حالها في الجلالة والإخلاص لأميرالمؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام أشهرمن أن يذكر، وأجلىٰ من أن يحرز. ولايسعنا عَبرَ هذه الأسطر القليلة والوريقات المتعددة أن نُحيط بحياة هذه المرأة العظيمة، ونلمّ بكل مالديها من صفات حميدة وأخلاق عالية، شهد الله سبحانه وتعالىٰ بفضلها، ورسوله صلّى الله عليه وآله، إنما هي لمحات عن سيرة حياتها المباركة نعرضها للقرّاء الكرام راجين من الله عزّ وجل الأجر والثواب، ومن نساء هذه الأمة المرحومة الإقتداء بهذه المرأة، واقتباس الدروس والعِبر من حياة إمرأة قضّت عمرها الشريف مهاجرة، مدافعة عن عقيدتها ومبدئها.

---

* ـ انظر ترجمتها في: أُسدالغابة ٥:٥٦ و٥٩٠، إعلام الورىٰ:١٩٧، أعلام النساء ٥:٢٢٤، أعيان الشيعة ١٠:٢٧٢ و٤٧٩، أُم سلمة لـعلـي‌دخيل، أُم سلمة لمحمد زكي بيضون، أمالي الصدوق:٣١١، أمالي الطوسي ٢:١٧٤، أنساب الأشراف ١:٥٨٦، الإحتجاج للطبرسي:١٠٦، الإختصاص للشيخ المفيد:١١٦، الإسلام على مفترق الطرق:١٢، الإصابة ٤:٤٢٣، و٤٥٨، الأعلام للزركلي ٨:٩٧ نقلاً عن عدّة مصادر، الإمامة والسياسة: ٤٥، البداية والنهاية ٥:٢٩١ و٦:١٣١ و٨:١٩٩، : ١١٢، الـخـصـال : ٤١٩، العبر ١:٨٦، العقد الفريد ٣:١٧٨ و٥:٧ و٦٥ و٨٩ و٣٢ و٧:١١٣، السمط الثمين:٨٦، السيرة النبوية لابن هشام ٥:١١٣ و١٤٢، السيرة النبوية لابن كثير ٢:٢١٥، الطبقات الكبرىٰ ٨:٨٦، الكاشف ٣:٤٣٦، المستدرك على الصحيحين ١٤:١٦، المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١٣٠، بحارالأنوار ٢٢:٢٢٣، بشارة المصطفىٰ:٥٩، بصائر الدرجات:١٨٣ ومابعدها، تأريخ بغداد ٣:١٦٤، تذكرة الخواص: ٧١ و٢٤٠، تقريب التهذيب ١:٦١٧ و٦٢٢، تكلة الرجال ٢:٧٠٥، تنقيح المقال ٣:٧٢، تهذيب التهذيب ١٢:٤٨٣، جامع الرواة ٢:٤٥٦، خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام: ٩٩، رجال أبوعلي الحائري:٣٦٨، رجال البرقي:٦١، رجال الشيخ الطوسي:٣٢، سعد السعود: ٢٠٤، سفينة البحار ١:٢٥٨، سير أعلام النبلاء ٢:١٤٨، شذرات الذهب ١:٦٩، شرح نهج البلاغة ٢٠:٢٢ و٧٩، صفوة الصفوة ٢:٢١، قرب الإسناد:٢٩، الكافي ٥:٣٩١، الكنىٰ والألقاب ١:١٤٢، مجمع الرجال ٧:١٨١، مرآة الجنان ١:١٣٧، معاني الأخبار:١٠٦، معجم رجال الحديث ٢٣:١٧٧، من لايحضره الفقيه ٢:٢٩٢، منهج المقال:٤٠٠، موسوعة آل النبي صلّى الله عليه وآله: ٣١٥، نساء لهن في التأريخ الإسلامي نصيب:٣٨، نقد الرجال:٤١٢، وسائل الشيعة ٢٠:١٤٣، وغيرها من المصادر المعتبرة عند الخاصة والعامة.

نراها تُقرّ في بيت زوجها الأول أبوسلمة محبةً له، لاتخالف له أمراً، و بعد وفاته رحمه الله تتزوج بخير الكائنات رسول البشرية محمد صلّى الله عليه وآله وسلم، فتنال بذلك الشرف كل الشرف، فتروي عنه الحديث، وتعلّم الناس ماتعلمته من أخلاقه الكريمة وطبائعه الحميدة، حاكية لهم كل مارأته منه صلّى الله عليه وآله. و بعد أن انتقل الرسول صلّى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى نراها تقف إلى جنب وصيه أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وتدافع عن سيدتها ومولاتها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين البتول فاطمة الزهراء عليها السلام، وتصبح المؤتمنة عند ولديها الحسن والحسين سلام الله عليهما، ولا تترك نصيحة إلّا وقد أبدتها لأُولئك الذين اغتصبوا الولاية من أهلها، وجاروا على أهل بيت الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، فهلّم معي أخي القارئ وأُختي القارئة لنتعرف على حياة هذه العالمة الفاضلة المجاهدة:

عائلتها:

هي هند بنت أبي أُميّة سهيل زاد الراكب بن المغيرةبن عبدالله بن عمر بن مخزوم.

أُمها: عاتكة بنت عامربن ربيعة بن مالك بن جذيمةبن علقة جذل الطعن بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة.

زوجها الأول: أبوسلمة عبداللهبن عبدالأسد المخزومي، أنجبت له: سلمة وعمرودرة وزينب، ثم تزوجها رسول الله صلّى الله عليه وآله.

في القرآن الكريم:

(١) لقد أمر الله سبحانه وتعالىٰ بشكر المحسنين ومكافأة الجميل، فقال تعالىٰ: (هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان)[١]، فضافاً لمكافأته سبحانه وتعالىٰ عبيده بالجنة اذا أحسنوا واتقوا هناك منح وعطايا منه تعالىٰ يخص بها بعض عباده علماً منه بخلوص نياتهم وطيب سرائرهم، منها تخليدهم في القرآن الكريم، فقد جاءت آيات وسور في رجال ونساء من المسلمين، بل حتىٰ في بعض أبناء الأمم الغابرة كأصحاب الكهف، ومؤمن آل فرعون، ومؤمن آل ياسين وإمرأة فرعون وغيره. ومن هؤلاء الذين خصهم سبحانه وتعالىٰ بهذا الإكرام أُم سلمة رضوان الله عليها، فقد

---

١ ـ الرحمٰن: ٦٠.

قُرأت الآية السابقة فيها.

(٢) قوله تعالىٰ: (فاستجاب لهم ربهم إني لاأُضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثىٰ)[١]: قال الشيخ الطبرسي رحمه الله: روي أن أُم سلمة قالت: يارسول الله مابال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء؟ فانزل الله هذه الآية[٢].

(٣) قوله تعالىٰ: (ياأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسىٰ أن يكونوا خيراً منهم، ولانساء من نساء عسىٰ أن يكن خيراً منهن)[٣]: نزل في نساء النبي صلّى الله عليه وآله وقد سخرن من أُم سلمة، وذلك أنها ربطت حقوها بسيبة وهي ثوب أبيض، وسدلت طرفيها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة: أُنظري ماذا تجر خلفها كأنه لسان كلب، فهذه كانت سخريتها، وقيل: إنها عيّرتها بالقصر وأشارت بيدها أنها قصيرة.[٤]

مع السنة النبوية:

تُعدّ أُم سلمة راوية من راويات الحديث، عدّها البرقي والشيخ الطوسي رحمها الله في كتابيها من الراويات عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكذا ابن عبدالبر وابن مندة وأبونعيم، وكل من ترجم لها.[٥]

روت عن النبي صلّى الله عليه وآله، وعن فاطمة الزهراء سلام الله عليها وعن أبي سلمة. وروىٰ عنها جماعة من الصحابة والتابعين منهم: ابناها عمر وزينب ومكاتبها نبهان، وأخوها عامربن أبي أُميّة، وابن أخيها مصعب بن عبدالله بن أُميّة، ومواليها عبدالله بن رافع، ونافع، وسفينة، وأبوكثير وابن سفينة وخيّرة أُم الحسن البصري وسليمان بن يسار، وأُسامة بن زيد بن حارثة، وهند بنت الحارث الفراسية، وصفية بنت شيبة، وأبوعثمان النهدي، وحميد وأبوأُسامة ابنا عبدالرحمان بن عوف بن أبي بكر، وعبدالرحمان بن الحارث بن هشام، وأبناه عكرمة وأبوبكر، وعثمان بن عبدالله بن موهب، وعروة بن الزبير، وكريب مولىٰ ابن عباس، وقبيصة بن ذويب،

١ـ آل عمران: ١٩٥.

٢ـ مجمع البيان ١: ٥٥٩.

٣ـ الحجرات: ١١.

٤ـ مجمع البيان ٩: ١٣٥.

٥ـ رجال البرقي: ٦١، رجال الشيخ الطوسي: ٣٢.

ونافع مولى ابن عمر، ويعلىٰ بن مملك، وعبدالله بن عباس، وعائشة، وأبوسعيد الخدري، وسعيد بن المسيّب، وأبووائل، وصفية بنت محض، والشعبي، وآخرون.[١]

ويبلغ مسندها ٣٧٨ حديثاً، أخرج لها منها في الصحيحين ٢٩ حديثاً والمتفق عليها منها ١٣ حديثاً، وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثلاثة عشر.[٢] وهذه فضيلة من فضائلها الكثيرة، ومنقبة من مناقبها العظيمة التي امتازت بها من بين سائر زوجات الرسول صلّى الله عليه وآله.

وهي من رواة قول النبي صلّى الله عليه وآله: **«من كنت مولاه فعلي مولاه»**.[٣]

روىٰ عنها الصدوق مرسلاً في الفقيه قال: وجاءت أُم سلمة إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالت: يارسول الله يحضر الأضحىٰ وليس عندي ثمن الأُضحية فأستقرض وأُضحّي؟ فقال: «استقرضي وضحّي فإنه دين مقضي».[٤]

وهي من رواة حديث آية التطهير، أخرجه الشيخ الطوسي في الأمالي.[٥]

وهي من رواة حديث الثقلين، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«كأني دُعيت فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عزّ وجلّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».[٦]

١ـ تهذيب التهذيب ١٢: ٤٥٦.

٢ـ سير أعلام النبلاء ٢: ١٤٨.

٣ـ رواه عنها ابن عقدة في حديث الولاية وأخرجه عنه الأمر تسري في أرجح المطالب: ٣٣٨ و٣٨٩ والحضرمي في وسيلة المآل: ١١٨، ورواه عنها أيضاً الشيخ الطوسي في اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ٦٦/١١٩ وعنه بحارالأنوار ٣٧: ٢٣٣ حديث ١٠٣، وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة: ٤٠ عن جواهر العقدين للسمهودي، ورواه أيضاً الجعابي في نخب المناقب.

٤ـ من لايحضره الفقيه ٢: ١٣٨ حديث ٥٩١ باب فضائل الحج، و٢٩٢ حديث ١٤٤٧ باب الأضاحي.

٥ـ الأمالي ٢: ١٧٤. وانظر: سنن الترمذي ٥: ٣١ حديث ٣٢٥٨ و٣٢٨ حديث ٣٨٧٥ و٣٦١ حديث ٣٩٦٣، شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي ١: ١٢٤ حديث ١٧٢ و٢: ١٦، صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل علي بن أبي طالب ١٥: ١٧٦ط مصر بشرح النووي و٢: ٣٦٠ط عيسىٰ الحلبي، المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢: ١٥٠ و١٥٢ و٤١٦ وج٣: ١٠٨ و١٤٦ و١٤٧ و١٥٠ و١٥٨، تفسير الطبري ٢٢: ٦و٧و٨، تفسير ابن كثير ٣: ٤٨٣ و٤٨٤، مسند أحمد بن حنبل ١: ١٨٥ و٣: ٢٥٩ و٢٨٥ و٦: ٢٩٨.

٦ـ رواه عنها الشيخ الطوسي في أماليه ٢: ٩٢ وعنه بحارالأنوار ٣٨: ١١٨ حديث ٦١ و٩٢: ٨٠ حديث ٦١ و٩٢: ٨٠
←

ولها روايات أُخرىٰ تمر عليك في أثناء ترجمتها.

في بيت أبي سلمة:

قل أن توجد عائلة كعائلة أبي سلمة في وئامها ووفائها، يسودها الحب والحبور ويطغىٰ عليها المرح والسرور، فهما أبناء عم قبل أن يكونا زوجين، فلا يجد أحدهما على الآخر فضلاً فيتكبر على شريكه في الحياة فيثأر الآخر لكرامته فتسوء العلاقة بينهما ويفسد نظام البيت. وحين بعث الله عز وجل رسوله صلّى الله عليه وآله إلى الناس كافة، وقابلته قريش بأشد ماتقدر عليه من الأذىٰ حتىٰ قال صلّى الله عليه وآله: «ماأُوذي نبي بمثل ماأُوذيت»، ومن بين هذا الجمع الهائل من قريش يسرع أبوسلمة ملبياً نداء السماء، وتستجيب زوجته كذلك، فتطفو على بيتهم آنذاك قدسية الإسلام، فيكون بيت أبي سلمة من أول البيوت إسلاماً.

وتستمر قريش في أذاها للنبي صلّى الله عليه وآله، ويزداد الضغط على المسلمين فيأمر الرسول صلّى الله عليه وآله بالهجرة إلى الحبشة، فكان أبوسلمة وزوجته في الرعيل الأول من المهاجرين، تاركين وطنهم فارين بدينهم ولاهدف لهم من هذه الهجرة إلّا التخلص من بطش قريش والحرية في ممارسة الشعائر الإلهية. وفي الحبشة وتحت ظل ملكها العادل يحصل أبوسلمة وزوجته وبقية المسلمين على هذه الأُمنية، ويسعدوا بأداء الواجبات بأمن وسلام، وتقر عيونهم بمولود تضعه أُم سلمة في دار الهجرة وفي بلد الغربة.

وفي الحبشة توافيهم أنباء مفرحة، بأن قريشاً تغيّر موقفها من الإسلام، وتركت ماكانت تعمله بالمسلمين من الأذىٰ، ويسرع أبوسلمة وزوجته إلى مكة ليكونا بالقرب من رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولكنه يفاجأ بالأمر معكوساً فقريش قد ازدادت في طغواها وتفننت في عتوها وتجبرها، فهي تخرج المستضعفين من المسلمين إلى الرمضاء، وبعد أن تجردهم من ثيابهم تلقيهم على الأرض محمّلة لهم قلل الصخر وصلب الحجارة، وقد تغطس البعض في الماء حتىٰ يكاد يختنق. وكاد أبوسلمة وزوجته أن يقع في هذا الفخ لولاأنه استجار بخاله أبي طالب شيخ البطحاء وابن شيخها فأجاره وزوجته، وهبّت قريش في وجه أبي طالب تطلب منه النزول عن هذا الجوار، فهويدافع عن

حديث ٥، وأورده الأربلي في كشف الغمة ٢: ٣٤ وعنه بحارالأنوار ٢٢: ٤٧٦ حديث ٢٦، وأخرجه الأمرتسري في أرجح المطالب: ٣٣٨ من طريق ابن عقدة.

محمد صلّى الله عليه وآله بالأمس واليوم يجير أبي سلمة، فأجابهم أبوطالب: إنه استجار بي وأنا إن لم أمنع ابن أُختي لم أمنع ابن أخي.

وبعد أن أراد الله لرسوله الهجرة ليتسنىٰ له بناء الدولة الإسلامية الكبرىٰ وتشييد دعائمها منطلقة من يثرب، فكان أبوسلمة وزوجته أول الناس استجابة لهذه الهجرة يخرج بزوجته وابنه فتتصدىٰ قريش لمنعه فيفلت منها وتبقىٰ زوجته وابنها في أيديهم.

قالت أُم سلمة: لما أجمع أبوسلمة الخروج إلىٰ المدينة رحّلَ بعيراً له وحملني وحمل معي ابني سلمة ثم خرج يقود بعيره، فلما رآه رجال من بني المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه علامَ تُترك تسير بها في البلاد، ونزعوا خطام البعير من يده وأخذوني، وغضبت عند ذلك بنو عبدالأسد وأهووا إلى سلمة وقالوا: لا والله لانترك ابننا عندها اذا نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا ابني سلمة حتىٰ خلعوا يده، وانطلقوا به بنو أسد رهط أبي سلمة، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق أبوسلمة حتىٰ لحق بالمدينة ففرق بيني وبين زوجي وبين إبني. فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي حتىٰ أُمسي سنة أو قريبها، حتىٰ مرّ بي رجل من بني عمي من بني المغيرة فرأىٰ ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون من هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها و بين ابنها، فقالوا لي: إلحقي بزوجك إن شئت، وردّ علي بنو عبدالأسد عند ذلك ابني فرحلت بعيري ووضعت ابني في حجري ثم خرجت أُريد زوجي بالمدينة وما معي أحد من خلق الله، فقلت: أتبلغ بمن لقيت حتىٰ أُقدم على زوجي، حتىٰ اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبدالدار، فقال: أين يا ابنة أبي أُميّة؟

قلت: أُريد زوجي بالمدينة.

قال: هل معك أحد؟

فقلت: لا والله، إلّا الله وابني هذا.

فقال: والله مالك من منزل، فأخذ بخطام البعير، فانطلق معي يقودني، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب كان أكرم منه، إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم تنحىٰ إلى شجرة فاضطجع تحتها، فاذا أردنا الرواح قام إلى بعيري فقدّمه، فرحله، ثم استأخر عني وقال: إركبي، فاذا ركبت واستويت على بعيري أتىٰ فاخذ بخطامه فقادني حتىٰ نزل، فلم يزل يصنع ذلك حتىٰ قدم بي إلى المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال: زوجك في هذه القرية وكان أبوسلمة نازلاً بها، فدخلتها على بركة الله تعالىٰ ثم انصرف راجعاً إلى مكة.

وكانت تقول: ماأعلم أهل بيت أصابهم ماأصاب آل أبي سلمة، ومارأيت صاحباً قطاً كان أكرم من عثمان بن طلحة، وقيل انها أول ظعينة هاجرت إلى المدينة.[١]

وفي المدينة المنوّرة تحققت أُمنية أُم سلمة فهي في ظل زوجها الحبيب وتحت رعاية الرسول القائد صلّى الله عليه وآله، تمارس عبادتها بلاخوف ولاوجل، فتحسب نفسها أسعد الخلق طراً. وكان حبها لزوجها قد ملأ قلبها الكبير، فأرادت أن تستأثر بهذا الحب حتىٰ بعد هذه الحياة فقالت له: بلغني أنه ليس إمرأة يموت زوجها وهومن أهل الجنة ثم لم تتزوج بعده إلّا جمع الله بينهما في الجنة، وكذا اذا ماتت إمرأة وبقي الرجل بعدها، فتعال أُعاهدك أن لاأتزوج بعدك ولا تتزوج بعدي.

فقال لها أبوسلمة: أتطيعيني؟

قالت: مااستأمرتك إلّا وأنا أُريد أن أطيعك.

قال: اذا متُ فتزوجي، ثم قال: اللهم أُرزق أُم سلمة بعدي رجلاً خيراً مني لايخزيها ولايؤذيها.

قالت: فلما مات قلت: من هذا الذي هو خير لي من أبي سلمة، فلبثت مالبثت ثم تزوجني رسول الله صلّى الله عليه وآله.[٢]

وتتحقق أُمنية أبي سلمة في الجهاد والسير براية الإسلام قدماً، فهاهي قريش تتجندلحرب رسول الله صلّى الله عليه وآله في بدر، ثم تتجمع مرة أُخرىٰ بأُحد، ومن الطبيعي أن يكون أبوسلمة في طليعة الجيش الإسلامي، فيصيبه سهم فيجرحه جرحاً بليغاً وبقي شهراً يداوي نفسه حتىٰ ظن أنه برئ من جرحه ويخرج للجهاد مرة أُخرىٰ.

ويبلغ الرسول صلّى الله عليه وآله أن طليحة وسلمة ابنـي مخلد يعدان على رأس بني أسد لمهاجمة المدينة ويحرضان على ذلك ليصيبا من أطراف المسلمين ويغنما من نعمهم، فعقد لأبي سلمة على مائة وخمسين، فيهم أبوعبيدة الجراح وسعد بن أبي وقاص وأُسيد بن خضير، وأمرهم بالاستخفاء نهاراً والسير ليلاً وسلوك الطرق المجهولة لكيلايعرف أمرهم فيتأهب لهم العدو، واتبع أبوسلمة أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله حتىٰ صحبهم وهم على غير استعداد، فخطب رجاله يحضهم على الثبات والنصح في الجهاد، ثم حمل بهم حملة صادقة فماهي إلّا هجمة إيمان حتىٰ كانت الدائرة تقع على المشركين، ولم يقووا على الثبات، ثم وجه في طلب الفارين ورجع بعد ذلك بالغنيمة والنصر

١ ـ أُسد الغابة ٥: ٥٨٩.

٢ ـ الإصابة ٤: ٤٠٨.

يعيد للمسلمين بعض هيبتهم، فيَكُم الأفواه ويلجم النفوس ويدخل في روع المشركين أن الإسلام على عزيمة رجاله جدير أن لا تقف قوة أمامه.[١]

يرجع أبو سلمة، وترجع إليه آلامه من جراحه يوم أُحد التي كانت قد اندملت على وغل، ويتضاعف الألم ويتضاءل الأمل هذه المرة في الشفاء، وتفشل المراهم والعلاجات فتكون نهاية المطاف وخاتمة الشهيد العظيم. وفي لوعة الأسىٰ والحزن ومضض المصيبة تتذكر أُم سلمة حديثاً سمعته من زوجها الراحل عن الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله فقدجاءها يوماًفقال:

لقد سمعتُ من رسول الله صلّى الله عليه وآله حديثاً أحب إليّ من كذا وكذا لاأدري ماأعدل به، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «لايصيب أحداً مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول: اللهم عندك أحتسب مصيبتي هذه، اللهم أخلفني فيها خيراً منها، إلّا أعطاه الله عزوجلّ».

قالت أُم سلمة: فلما أُصبت بأبي سلمة قلت: اللهم عندك أحتسب مصيبتي هذه، ولم تطب نفسي أن أقول: اللهم أخلفني فيها بخير منها، ثم قالت: مَن خير من أبي سلمة، أليس، أليس ثم قالت ذلك، فلما انقضت عدتها أرسل اليها أبوبكر يخطبها فأبت، ثم أرسل اليها عمر يخطبها فأبت، ثم أرسل إليها رسول الله صلّى الله عليه وآله يخطبها، فقالت: مرحباً برسول الله صلّى الله عليه وآله.[٢]

في بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله:

عاشت أُم سلمة رضوان الله تعالىٰ عليها في بيت زوجها الأول حياةً سعيدة ملؤها الحب والإخلاص والتفاني، كانت تنظر لزوجها بعين الإحترام والإكبار حتىٰ ظنت أنه أفضل رجل، وأنها لن تظفر بأفضل منه، إلّا أن الله سبحانه وتعالىٰ عوّضها بخير البرية النبي العظيم صلّى الله عليه وآله. فانتقلت إلى بيت زوجها الثاني بيت الرحمة والرضوان، فحرصت على ان ترضيه صلّى الله عليه وآله، فنراها تتحبب إليه وتفعل مايحبه وتميل له نفسه، فرأته يحب خديجة فأحبتها هي أيضاً، ورأته يحب فاطمة وعلي والحسن والحسين فأحبتهم هي أيضاً وتفانت في الإخلاص لهم.

---

١ ـ انظر أُم سلمة لمحمد زكي بيضون: ٢٨.

٢ ـ انظر صفة الصفوة ٢: ٢١، أُم سلمة لعلي دخيل: ١٢.

وأخذت تلطّف النبي صلّى الله عليه وآله، وتهتم بما يلذ له من مأكل ومشرب فتعده له، قالت عائشة: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يطوف على نسائه، فإن كان يومها قعد عندها وإلّا قام، فكان اذا دخل بيت أُم سلمة يحتبس عندها فقلت أنا وحفصة: مانرىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله يمكث عندها إلّا أنه يخلو معها، قالت: واشتد ذلك علينا، حتىٰ بعثنا مَن يطلع لنا مايحبسه عندها، فإذا هو صار إليها أخرجت له عكة من عسل فتحت له فها فيلعق فيها لعقاً وكان العسل يعجبه. فقالتا: مامن شيء أكره إليه من أن يقال له: نجد منك ريح شيء، فإنه يقول: من عسل أصبته عند أُم سلمة فقولي له: أرىٰ نحله جرس عرفطا. فلما دخل على عائشة فدنا منها قالت: إني لأجد منك شيئاً، ما أصبت؟

فقال: «عسل من بيت أُم سلمة».

فقالت: يارسول لله أرىٰ نحله جرس عرفطا.

ثم خرج من عندنا فدخل على حفصة فدنا منها فقالت مثل الذي قالت عائشة. فلما قالتا جميعاً اشتد عليه فدخل على أُم سلمة بعد ذلك فأخرجت له العسل، فقال: «أخريه عني لاحاجة لي فيه». قالت عائشة: فكنت والله أرىٰ أن قد أتينا أمراً عظيماً، منعنا رسول الله صلّى الله عليه وآله شيئاً كان يشتهيه.[1]

نعم، هكذا كانت أُم سلمة ترعىٰ الرسول صلّى الله عليه وآله، وقد ختمت حياتها مع الرسول على أحسن مايكون، ولم يحفظ التأريخ شيئاً عن رسول الله صلّى الله عليه وآله يشين بكرامتها، بينما حفظ له عليه السلام في غيرها من أزواجه الكثير الكثير.

وقد روىٰ ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ عدة روايات تتعلق بزواج أُم سلمة من رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: أخبرنا محمد بن عمر، حدّثنا عمر بن عثمان، عن عبدالملك بن عبيد، عن سعيد بن عبدالرحمان بن يربوع، عن عمر بن أبي سلمة قال: خرج أبي إلى أُحد فرماه أبوسلمة الجشمي في عضده بسهم فمكث شهراً يداوي جرحه ثم برئ الجرح، وبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله أبي إلى قطن في المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً فغاب تسعاً وعشرين ليلة، ثم رجع فدخل المدينة لثمان خلون من صفر سنة أربع والجرح منتقض فمات منه لثمان خلون من جمادىٰ الآخرة سنة أربع من الهجرة، فاعتدت أُمي وحلّت لعشر بقين من شوّال سنة أربع فتزوجها

---

١ ـ أم سلمة: ٣٨.

رسول الله صلّى الله عليه وآله في ليال بقين من شوال سنة أربع، وتوفيت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين.

وقال: أخبرنا محمدبن محمدبن عمر، حدّثنا مجمع بن يعقوب، عن أبي بكربن محمدبن عمر، عن أبي سلمة، عن أبيه، عن أُم سلمة:

أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لها: «اذا أصابتك مصيبة فقولي: اللهم أعطني أجر مصيبتي وأخلفني خيراً منها». فقلتها يوم توفي أبوسلمة ثم قلت: ومن لي مثل أبي سلمة؟ فعجّل الله لي خيراً من أبي سلمة.

وقال: أخبرنا يزيدبن هارون، عن عبدالملك بن قدامة الجمحي، قال: حدّثني أبي عن أُم سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وآله، عن أبي سلمة أنه حدّثها أنه سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «مامن عبد يصاب بمصيبة فيفزع إلى ماأمره الله به من قول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي هذه وعوّضني خيراً منها، إلاّ آجره في مصيبته، وكان قمناً أن يعوّضه الله منها خيراً منها». فلما هلك أبوسلمة ذكرت الذي حدّثني عن رسول الله صلّى الله عليه وآله فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي وعوضني منها خيراً منها، ثم قلت: إني أُعاض خيراً من أبي سلمة؟ قالت: فقد عاضني خيراً من أبي سلمة، وأنا أرجو أن يكون الله قد آجرني في مصيبتي.

وقال: أخبرنا أحمدبن اسحاق الحضرمي، حدّثنا عبدالواحدبن زياد، حدّثنا عاصم الأحول عن زيادبن أبي مريم قال: قالت أُم سملة لأبي سلمة: بلغني أنه ليس إمرأة يموت زوجها وهومن أهل الجنة وهي من أهل الجنة ثم لم تتزوج بعده إلاّ جمع الله بينهما في الجنة، كذلك اذا ماتت المرأة وبقي الرجل بعدها فتعال أُعاهدك ألا تتزوج بعدي ولا أتزوّج بعدك، فقال: أتطيعيني؟ قلت: مااستأمرتك إلاّ وأنا أُريدأن أطيعك، قال: فاذا متُ فتزوجي، ثم قال: اللهم أُرزق أُم سلمة بعدي رجلاً خيراً مني لايحزنها ولايؤذيها. قالت: فلما مات أبوسلمة قلت: من هذاالفتى الذي هوخيرلي من أبي سلمة؟ فلبثت مالبثت ثم جاء رسول الله صلّى الله عليه وآله فقام على الباب فذكر الخطبة إلى ابن أخيها أو إلى ابنها، فقالت أُم سلمة: أرد على رسول الله أو أتقدم عليه بعيالي، قالت: ثم جاء الغد فذكر الخطبة فقلت مثل ذلك ثم قالت لوليها: إن عاد رسول الله صلّى الله عليه وآله فزوّج، فعاد رسول الله صلّى الله عليه وآله فتزوّجها.

وقال: أخبرنا أبومعاوية الضرير وعبيدالله بن موسىٰ قالا: حدّثنا الأعمش عن شقيق، عن أُم

سلمة قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «اذا حضرتم فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمّنون ماتقولون»،فلما مات أبوسلمة أتيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلم فقلت يارسول الله: إن أباسلمة قد مات فكيف أقول، قال: «قولي: اللهم اغفر لي وله واعقبني منه». قال أبومعاوية: «عقبىٰ حسنة»، وقال عبيدالله: «عقبىٰ صالحة»، قال: قالت فأعقبني الله خيراً منه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وقال: أخبرنا معن بن عيسىٰ، حدّثنا مالك بن أنس، عن ربيعة بن عبدالرحمان، عن أُم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «من أُصيب بمصيبة فقال ماأمره الله: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي واعقبني خيراً منها فعل الله ذلك به» قالت: فلما توفي أبوسلمة قلت: ومن خيرمن أبي سلمة، ثم قلتها فأعقبها الله رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم فتزوّجها.

وقال: أخبرنا محمدبن مصعب القرقساني، حدّثنا أبوبكربن عبدالله بن أبي مريم، عن حمزة بن صيب: أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دخل على أُم سلمة يُعزيها بأبي سلمة فقال: «اللهم عزّ حزنها واجبر مصيبتها وأبدلها به خيراً منها»، قال: فعزّىٰ الله حزنها وجبر مصيبتها وأبدلها خيراً منها وتزوجها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وقال: أخبرنا عفان بن مسلم، حدّثنا حمّادبن سلمة، أخبرنا ثابت البناني، قال: حدّثنا ابن عمربن أبي سلمة بمنىٰ عن أبيه: أن أم سلمة قالت: قال أبوسلمة: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «اذا أصاب أخاكم مصيبةٌ فليقل: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، اللهم عندك احتسب مصيبتي فآجرني فيها وأبدلني بها ماهو خيرمنها»، فلما احتضر أبوسلمة قال: اللهم أخلفني في أهلي بخير، فلما قبض قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، اللهم عندك أحتسب مصيبتي فآجرني فيها، وأردت أن أقول: وأبدلني بها خيراً منها فقلت: مَن خيرمن أبي سلمة، فمازلت حتىٰ قلتها، فلما انقضت عدتها خطبها أبوبكر فردته، ثم خطبها عمر فردته، فبعث اليها رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالت: مرحباً برسول الله وبرسوله، أخبر رسول الله أني إمرأة غيرىٰ، وأني مصبية، وأنه ليس أحد من أوليائي شاهد فبعث اليها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أما قولك إني مصبية فإن الله سيكفيك صبيانك، وأما قولك إني غيرىٰ فسأدعو الله أن يذهب غيرتك، وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولاغائب إلّا سيرضاني» قال: قلت: ياعمر قم فزوج رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أما اني لاانقصك مما أعطيت أُختك فلانة».

قال: وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يأتيها فاذا جاء أخذت زينب فوضعتها في

حجرها لترضعها فكان رسول الله يستحي ويرجع فعل ذلك مراراً، ففطن عمار بن ياسر بما تصنع، قال: فأقبل ذات يوم وجاء عمار وكان أخاها لأمها فدخل عليها فامتشطها من حجرها وقال: دعي هذه المقبوحة المشقوحة التي آذيتِ بها رسول الله، فدخل الرسول فجعل يقلّب بصره في البيت يقول: «زناب مافعلت زناب»، قالت: جاء عمار فذهب بها، قال: فبنىٰ رسول الله بأهله ثم قال: «إن شئت أن اسبع لك سبعت للنساء».

وقال: أخبرنا محمد بن عمر، حدّثنا عبدالرحمان بن أبي الزناد، عن هشام بن عمرة، عن أبيه، عن عائشة قالت: لما تزوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حزنتُ حُزناً شديداً لِما ذكروا لنا من جمالها، قالت: فتلطّفت لها حتىٰ رأيتها فرأيتها والله أضعاف ماوصفت لي من الحسن والجمال، قالت: فذكرت ذلك لحفصة ـ وكانتا يداً واحدة ـ فقالت لاوالله إن هذه إلّا الغيرة، ماهي كما يقولون فتلطّفتْ لها حفصة حتىٰ رأتها فقالت: قدرأيتها ولاوالله ماهي كما تقولين ولاقريب وانها لجميلة، قالت: فرأيتها بعد فكانت لعمري كما قالت حفصة ولكني كنت غيرىٰ.

وقال: أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس، حدّثنا زهير، حدّثنا محمد بن اسحاق، حدّثني عبدالله بن أبي بكر، عن أبيه، عن عبدالملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام المخزومي، عن أبيه: أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تزوج أم سلمة في شوال وجمعها إليه في شوال.

وقال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي المكي، حدّثني مسلم بن خالد، عن موسىٰ بن عقبة، عن أمه، عن أم كلثوم قالت: لما تزوج النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أم سلمة قال لها: «إني قد أهديت إلى النجاشي أواقي من مسك وحلة وإني لاأراه إلّا قدمات، ولاأرىٰ الهدية التي أهديت اليه إلّا سترد إليّ، فإذا ردت إليّ فهي لكِ» قال: فكان كما قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم مات النجاشي وردت اليه هديته، فأعطىٰ كل إمرأة من نساءه أُوقية أُوقية من المسك وأعطىٰ سائره أم سلمة واعطاها الحلة.

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على منزلتها من بين زوجاته صلّى الله عليه وآله، وروىٰ ابن سعد أيضاً روايات أُخرىٰ تدل على مكانتها العالية، وسمو أخلاقها.[1]

وروىٰ الحاكم النيسابوري أيضاً عدة روايات تتعلق بزواجها من الرسول صلّى الله عليه وآله.[2]

---

١ ـ طبقات ابن سعد ٨:٨٦.

٢ ـ المستدرك على الصحيحين ٤:١٦.

نصرتها للزهراء سلام الله عليها:

شهد المسلمون بعد وفاة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله الإنقلاب الكبير الذي نبّه عليه القرآن الكريم قبل وقوعه **(وما محمد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين)**،[١] نعم شهد المسلمون ذلك الإنقلاب الذي هو أساس فرقتهم، ونقطة ضعفهم، وما أعظم كلمة (ليوبولد فايس) حيث يقول: إن العنصر الذي خلق قوة العالم الإسلامي من قبل هو المسؤول الآن عن ضعف المسلمين، فإن المجتمع الإسلامي بُني منذ أوله على أُسس دينية، وضعف هذا الأساس قاد بالضرورة إلى ضعف البناء الثقافي فيه.[٢]

فالصحابة الأولون من مهاجرين وأنصار هم المسؤولون عما يعانيه المسلمون اليوم من خلاف وتفرقة وتفكك، نعم لقد فاجأ المسلمون خطب رهيب أنساهم مصيبتهم في نبيهم العظيم، فقد شاهدوا نفراً من الصحابة على شكل مظاهرة عنيفة يأخذون من وجدوه في الطريق لبيعة أبي بكر، ولايسمحون له بالتردد، وماهي إلّا ساعة ومثلها حتىٰ أصبح أبوبكر أميراً تصدر منه الأوامر، لقد تم الأمر لأبي بكر مع معارضة من بعض كبار الصحابة لايستهان بمقامهم قد انضموا الى الإمام عليه السلام محتمين ببيته من الحاكمين الجدد.

واعتقد الحكام أن ماأحرزوه من نصر هو غير تام وناقص لعدم بيعة أُولئك النفر لأهميتهم، وما لهم من رصيد في قلوب المسلمين، وفكّروا فلم يجدوا بدأً من مداهمة هؤلاء النفر وأخذهم بالقوة ليبايعوا قهراً. وترجّح لهم هذا المعنىٰ مع مافيه من مخاطر، فهم يقتحمون بيت فاطمة عليها السلام بضعة النبي صلّى الله عليه وآله، والتي يرضىٰ الله لرضاها و يغضب لغضبها، لكنهم لم يجدوطريقاً سواه.

روىٰ البلاذري: إن أبابكر أرسل إلى علي يريد البيعة منه فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب فقالت فاطمة: «ياابن الخطاب أتراك محرقاً عليّ بابي»؟!! قال: نعم، وذلك أقوىٰ فيما جاء به أبوك.[٣]

---

١ ـ آل عمران: ١٤٤.

٢ ـ الإسلام على مفترق الطرق: ١٢.

٣ ـ أنساب الأشراف ١: ٥٨٦.

نعم أخرجوا الإمام عليه السلام مقيّداً بحمائل سيفه تحف به أصحابه، وفاطمة الزهراء سلام الله عليها تشاهد هذا المشهد المؤلم وماتلاه من تعسفات الحاكمين، فخرجت وأنكرت عليهم بخطبتها العصماء في مسجد أبيها صلّى الله عليه وآله، منبّهة المسلمين على جناية القائمين بالأمر وتعديهم. وقد هزت خطبتها المسلمين، وكادت أن تزلزل بأُولي الأمر لولا تدارك أبي بكر للموقف ومراوغته عليها.

وعادت الصديقة صلوات الله عليها إلى منزلها منكسرة من النصرة، وبدا لأبي بكر أن يغيّر الموقف، فهو كما عهد فيه يحسن استعمال اللين كما يحسن استعمال الشدة، فقد احتمل أن تأتي فاطمة عليها السلام مرة أُخرىٰ وتخطب، وربما لايحالفه الحظ في الهيمنة على الموقف واستعمال المغالطة كما حالفه في هذه المرة فرأىٰ أن يتوعد ويتهدد، وفعلاً فقد تكلم أبوبكر وتطاول على فاطمة الزهراء سلام الله عليها كما تطاول على مقام الإمام علي عليه السلام مستعملاً الكناية دون التصريح، ولم يجرأ أحد على الإنكار عليه لشدة اللهجة وخشية الصولة، ولكن أُم سلمة رضي الله عنها كانت وحدها التي أنكرت عليه، قالت له: ألمثل فاطمة يقال هذا؟! وهي والله الحوراء بين الإنس، والآنس للنفس، ربّيت في حجور الأنبياء، وتناولتها أيدي الملائكة، ونمت في المغارس الطاهرات، ونشأت خير منشأ، وربيت خير مربىٰ، أتزعمون أن رسول الله صلّى الله عليه وآله حرم عليها ميراثه ولم يُعلمها؟! وقد قال الله (وأنذر عشيرتك الأقربين)، فأنذرها وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان، وأُم سادة الشباب، وعديلة ابنة عمران، وحليلة ليث الأقران، تمّت بأبيها رسالات ربه، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر، فيوسدها بيمينه ويدثرها شماله، رويداً فرسول الله صلّى الله عليه وآله بمرأىٰ لأعينكم، وعلى الله تردون فواهاً لكم وسوف تعلمون. وخشي أبوبكر أن يجيبها فيفتح باباً هو في غنى عن فتحه، لكنه حرمها عطاءها ذلك العام عقوبة على المعارضة.[1]

مع عمر بن الخطاب:

لأُم سلمة نهج خاص في حياتها مع الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله، فهي قبل أن تدخل بيته مشبعة بتعاليم الإسلام وبالحب لله ورسوله، فهي قرينة رجل في طليعة المسلمين السابقين،

١ـ دلائل الإمامة: ٣٩، أم سلمة لعلي دخيل: ٤٦.

هاجرت معه الى الحبشة وتحملت المشاق في سبيل إعلاء كلمة الله، وقد زادها الاقتران بالرسول صلّى الله عليه وآله إيماناً وبصيرة، فهي حريصة على العمل بما يرضيه وتجنب مايسخطه، وهي حريصة على حب مَن يحب وبغض مَن يبغض، وهي حريصة على استماع حديثه الشريف، فهي منصهرة به صلّى الله عليه وآله انصهاراً كلياً، وهي عارفة بمكانتها ومكانة صويحباتها، وأنهن زوجات أعظم رجل خلقه الله سبحانه وتعالىٰ.

لهذا وغيره ساءها أن يتدخل بعض الصحابة في شؤونهن المتعلقة بزوجهن العظيم، فقد وقعت بينها وبين عمربن الخطاب مشادة، وذلك أن عمر دخل على أُسلمةفقال: ياأُم سلمة وتكلمنَ رسول الله وتراجعنه في شيء؟ فقالت أُم سلمة: واعجباه، ومالك والدخول في أمر رسول الله ونسائه، والله إنّا لنكلمه فإن حمل ذلك كان أولىٰ به، وإن نهانا كان أطوع عندنا منك. قال عمر: فندمت على كلامي لنساء النبي لما قلت.[1]

وذكر الدكتور علي ابراهيم حسن، والدكتورة بنت الشاطئ أنها قالت له: عجباًلك ياابن الخطاب قد دخلت في كل شيء حتىٰ تبغي أن تدخل بين رسول الله وأزواجه.[2]

وقال الحاج علي دخيل: ولاأدري سبب إنكارها على عمر هذا التدخل أهوما تشعر به من عزة ورفعة، فهي قرينة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وأُم المؤمنين، فهي أسمىٰ من أن يتدخل بينها وبين زوجها الكريم شخص مهما كان؟ أو أرادت أن تُنبّه عمر بأن لكل شخص حداً يجب أن لايتجاوزه؟ أو أرادت أن تعلّم نساء النبي صلّى الله عليه وآله أن لايسمحن لأحد أن يتحدث إليهن وشبهه فهن أرفع مقاماً وأعلى منزلة من ذلك، وأن يبقين بالمستوىٰ الرفيع الذي جعلهنّ القرآن الكريم: **(يانساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلاتخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً)**،[3] او أنها أرادت لزوجات الرسول صلّى الله عليه وآله أن يعيشن بعيداً عن هؤلاء، وتقطع صلتهن بالرجال حذاراً من تزايد هذه الصلات فيستغلن للاقتحام في أغراض سياسية وغيرها كما حدث بالفعل؟ وكيف كان فقد كان موقفها مشرفاً ذكره لها التأريخ بإكبار.[4]

---

١ ـ الطبقات الكبرىٰ ٨: ١٣٧.
٢ ـ نساء لهن في التأريخ الإسلامي نصيب: ٣٨، موسوعة آل النبي: ٣١٥.
٣ ـ الأحزاب: ٣١.
٤ ـ أُم سلمة: ٤٠.

مع عثمان بن عفان:

شهد المسلمون في عهد عثمان وضعاً جديداً لم يشهدوه من قبل، فحكّام البلاد الإسلامية بنو أُميّة وقد اتخذوا دين الله دخلاً، وعباده خولاً، وماله دولاً، فكانت سيرته ـ لاسيما في الأموال ـ مدعاة لإثارة الرأي العام والإنكار عليه. لقد أنكر المسلمون أعمال الخليفة، لاسيما كبار الصحابة وحاولوا إيقافه عند حده، والحيلولة بينه وبين عاطفته وذهبت كل هذه المساعي سدىً، وبقي حتىٰ آخر مرحلة من حياته تحت سيطرة ابن عمه وصهره مروان بن الحكم الوزغ بن الوزغ.

وفي الوقت الذي يحدّثنا فيه التأريخ عن المعارضة التي وقفت أمام الخليفة فقد كانت تكمن خلفها دوافع وأهداف لبعض أعلام المعارضين، فعائشة كانت من أشد الناس عليه، فقد كانت تخرج قميص رسول الله صلّى الله عليه وآله للناس وتقول: هذا قميص رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يبل وعثمان قد أبلىٰ سنته، ثم تقول: اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً .... أشهد أن عثمان جيفة على الصراط.[1] إلى مواقف كثيرة لها، لكنها كانت مقتنعة بأن الأمر من بعده لابن عمها طلحة بن عبيدالله التيمي، ولما علمت بيعة المسلمين للإمام أميرالمؤمنين عليه السلام قالت: قتل عثمان مظلوماً، والله لأطلبنّ بدمه فقوموا معي.

فقال لها عبيد بن أم كلاب: لِمَ تقولين هذا؟ فوالله لقد كنتِ تحرّضين عليه وتقولين: اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر.

قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه.

فقال عبيد بن أُم كلاب:

ومنك البكاء ومنك العويل	ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام	وقلت لنا: إنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله	وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا	ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرء	يزيل الشبا ويقيم الصعر

١ ـ شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٢.

ويلبس للحرب أوزارها ويامن وقي مثل من قد عثر[1]

ومن الطبيعي أن تكون أُم سلمة من الناقين على عثمان، شأنها شأن كبار المهاجرين والأنصار وجمهور المسلمين، ولكنا نراها وهي ناقمة تجتمع بالخليفة محاولة توجيهه وارجاعه للطريق المستقيم، فتقول له وهي تعظه: يابني مالي أرىٰ رعيتك عنك نافرين، وعن جناحك ناقدين، لا تعف طريقاً كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يحبها، ولا تقتدح بزند كان عليه السلام أكباه.

ويجيبها عثمان: أما بعد فقد قلتِ فوعيتُ، وأوصيتِ فقبلتُ، ولي عليكِ حق النصحة، إنّ هؤلاء النفر رعاع .....[2]

وأنتَ رعاك الله أيها القارئ - اذا تأملت كلمات هذه المرأة العظيمة تجدها قد جمعت الوعظ المتّزن والإرشاد المركّز والتوجيه الهادف، ولم يحدّثنا التأريخ عن موقف لها مع عثمان استعملت فيه التهريج والتأليب عليه.

ومَن درس حياة هذه المرأة وجدها في كل الأدوار التي مرت بها تسعمل الحكمة وتلوذ بالعقل، لم يستخفها حب ولم يستجشها عداء، حتىٰ أنها بعد مقتل عثمان وطلب عائشة بدمه ونقمة أُم سلمة عليها في ذلك وكلامها معها ووعظها لها، مضافاً لذلك حبها الصادق للإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع هذا كله لم تخرج مع الإمام عليه السلام مراغمة لعائشة، بل تكتفي بإرسال ولدها كي يكون جندياً في جيشه عليه السلام مدلاً على نقمتها واستيائها من تصرفات عائشة.[3]

مع عائشة:

بعد رحيل الرسول العظيم صلّى الله عليه وآله، مارست أُم سلمة دورها الريادي في المجتمع مستغلةُ مكانتها الرفيعة ومستعينةً بفصاحة لسانها، نراها تُجيب هذا وترشد ذاك ولم تترك مقولة الحق أبداً. وحينما عزمت عائشة على الخروج على الإمام علي سلام الله عليه ذهبت لاستمالة أُم سلمة لعلمها بمنزلتها، إلّا أن أُم سلمة وعظتها وأرشدتها وذكّرتها بأشياء تناستها، وأقامت الحجة الدامغة عليها، لذلك رجعت عائشة عن غيها، لولا أن عبدالله بن الزبير نفث في أُذنها وأرجعها إلى

---

١ ـ تذكرة الخواص: ٦٧.

٢ ـ أعلام النساء ٥: ٢٢٤.

٣ ـ أُم سلمة لعلي دخيل: ٥٠.

رأيها الأول.

روى الشيخ المفيد في الإختصاص: حدّثنا محمدبن علي بن شاذان قال: حدّثنا أحمدبن يحيى النحوي أبوالعباس ثعلب، قال: حدّثنا أحمدبن سهل أبوعبدالرحمان قال: حدّثنا يحيى بن محمدبن اسحاق بن موسى قال: حدّثنا أحمدبن قتيبة أبوبكر، عن عبدالحكم القتيبي، عن أبي كبسة ويزيدبن رومان قالا:

لما أجمعت عائشة على الخروج إلى البصرة أتت أم سلمة رضي الله عنها وكانت بمكة فقالت: يابنت أبي أميّة كنت كبيرة أمهات المؤمنين وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقمؤ في بيتك، وكان يقسّم لنا في بيتك، وكان ينزل الوحي في بيتك.

قالت لها: يابنت أبي بكر لقد زرتني وما كنت زوّارة، ولأمر ما تقولين هذه المقالة؟

قالت: إن ابني وابن أخي أخبراني أن الرجل ـ عثمان ـ قتل مظلوماً، وأن بالبصرة مائة ألف سيف يطاعون فهل لك أن أخرج أنا وأنت لعل الله أن يصلح بين فئتين متشاجرتين؟

فقالت: يابنت أبي بكر أبدم عثمان تطلبين؟ فلقد كنت أشد الناس عليه وإن كنت لتدعينه بالتبري، أم أمر ابن أبي طالب تنقضين فقد تابعه المهاجرون والأنصار، إنك سدّة بين رسول الله عليه السلام وبين أمته، وحجابه مضروب على حرمه، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تبذخيه، وسكّني عقيراك فلا تضحي بها، الله من وراء هذه الأمّة، قد علم رسول الله صلّى الله عليه وآله مكانك ولوأراد أن يعهد إليك لفعل، قد نهاك رسول الله صلّى الله عليه وآله عن الفراطة في البلاد، إن عمود الإسلام لا ترأبه النساء إن انثلم، ولايشعب بهنّ إن انصدع، حماديات النساء غضٌّ بالأطراف وقصر الوهادة. وما كنت قائلة لوأن رسول الله صلّى الله عليه وآله عرض لك ببعض الفلوات وأنت ناصّة قلوصاً من منهل إلى آخر، إنّ بعين الله مهواك، وعلى رسول الله صلّى الله عليه وآله تردين، قد وجهت سدافته وتركت عهيداه. أقسم بالله لوسرت مسيرك ثم قيل لي: أدخلي الفردوس لاستحييت أن ألقى محمداً صلّى الله عليه وآله هاتكة حجاباً قد ضربه عليّ، اجعلي حصنك بيتك، وقاعة الستر قبرك حتى تلقيه وأنت على ذلك أطوع.

ثم قالت: لوذكرتك من رسول الله صلّى الله عليه وآله خمساً في علي صلوات الله عليه لنهشتِ نهش الحية الرقشاء المطرقة ذات الحبب، أتذكرين إذ كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقرع بين نسائه اذا أراد سفراً، فأقرع بينهن فخرج سهمي وسهمك، فبينا نحن معه وهوهابط

من قُديد ومعه علي عليه السلام ويحدّثه فذهبت لتهجمي عليه فقلتُ لك: رسول الله صلّى الله عليه وآله معه ابن عمه، ولعل له إليه حاجة فعصيتني ورجعت باكية فسألتك فقلت: بأنك هجمت عليهما فقلت له: ياعلي إنما لي من رسول الله يوم من تسعة أيام وقد شغلته عني فأخبرتيني أنه قال لك: «أتبغضيه!؟ فمايبغضه أحد من أهلي ولامن أمتي إلّا خرج من الإيمان» أتذكرين هذا ياعائشة؟

قالت: نعم.

ويوم أراد رسول الله صلّى الله عليه وآله سفراً وأنا أجش له جشيشاً فقال: «ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبّ تنبحها كلاب الحوأب؟.»»، فرفعت يدي من الجشيش وقلت: أعوذ بالله أن أكونه، فقال: والله لابد لإحداكما أن يكونه، اتّقي الله ياحميراء أن تكونيه، أتذكرين هذا ياعائشة؟

قالت: نعم.

ويوم تبذّلنا لرسول الله صلّى الله عليه وآله، فلبست ثيابي ولبستِ ثيابك، فجاء رسول الله صلّى الله عليه وآله فجلس إلى جنبك فقال: «أتظنين ياحميراء أني لاأعرفك، أما إنّ لأُمتي منك يوماً مرّاً أويوماً حمراً» أتذكرين هذا ياعائشة؟

قالت: نعم.

ويوم كنتُ أنا وأنت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله فجاء أبوك وصاحبه يستأذن فدخلت الخدر فقالاً: يا رسول الله لاندري قدر مقامك فينا فلوجعلت لنا إنساناً نأتيه بعدك ؟ قال: «أمّا إنّي أعرف مكانه وأعلم موضعه، ولوأخبرتكم به لتفرقتم عنه كما تفرقت بنواسرائيل عن عيسىٰ بن مريم» فلما خرجت إليه أنا وأنت وكنت حزينة عليه فقلت له: مَن كنتَ جاعلاً لهم؟ فقال: «خاصف النعل» وكان علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يصلح نعل رسول الله صلّى الله عليه وآله اذا تخرّقت ويغسل ثوبه اذا اتسخ، فقلت: ماأرىٰ إلّا علياً فقال: «هوذاك » أتذكرين هذا ياعائشة؟

قالت: نعم.

ويوم جمعنا رسول الله صلّى الله عليه وآله في بيت ميمونة فقال: «يانسائي اتقين الله ولايسفر بكنّ أحد» أتذكرين هذا ياعائشة؟

قالت: نعم، ماأقبلني لوعظك واسمعني لقولك، فإن أخرج في غير حرج، وإن أقعد في غير

بأس، وخرجتْ فخرج رسولها فنادىٰ في الناس: من أراد أن يخرج فليخرج فإن أم المؤمنين غير خارجة. فدخل عليها عبدالله بن الزبير فنفث في أذنها وقلبها في الذروة فخرج رسولها فنادىٰ: من أراد أن يسير فليسر فإن أم المؤمنين خارجة، فلما كان من ندمها أنشأت أم سلمة أبياتها المعروفة، والتي سنذكرها قريباً.

قال أبو العباس ثعلب: قوله: يقمؤ في بيتك يعني: يأكل ويشرب.

وقد جمع القرآن ذيلك فلا تبذخيه: البذخ: النفح والرياء والكبر.

سكّني عقيراك : مقامك ، وبذلك سمّي العقار؛ لأنه أصل ثابت، وعقر الدار: أصلها، وعقر المرأة: ثمن بضعها.

فلا تضحي بها: قال الله عزوجل: (**وإنك لا تظمؤ فيها ولا تضحي**):لا تبرز الشمس، قال النبي صلّى الله عليه وآله لرجل محرم: «اضح لمن أحرمت له» أي: أُخرج إلى البراز والموضع الظاهر المنكشف من الأغطية والسقوف.

الفراطة في البلاد: السعي والذهاب.

لا ترأبه النساء: لا تضمّه النساء.

حمادي النساء: مايحمد منهنّ.

غض بالأطراف: لايبسطن أطرافهن في الكلام.

قصر الوهادة: جمع وهد ووهاد، والوهاد: الموضع المنخفض.

ناصة قلوصاً: النص: السوق بالعنف، ومن ذلك الحديث من رسول الله صلّى الله عليه وآله: انه اذا كان وجد فجوة نصّ: أي أسرع، ومن ذلك نصُّ الحديث: أي رفعه الى أهله بسرعة.

من منهل إلى آخر: المنهَل: الذي يشرب فيه الماء.

مهواك : الموضع الذي تهوين وتستقرين فيه، قال الله عزوجل: (والنجم اذا هوى) أي: نزل.

سدافته: من السدفة وهي شدة الظلمة.

قاعة الستر: قاعة الدار صحنها.

السدة: الباب.[1]

١ـ الإختصاص: ١١٦.

مع علي بن أبي طالب:

انحرف الناس عن الحق بعد موت النبي صلّى الله عليه وآله، إلّا القليل الذين بقوا مع علي بن أبي طالب سلام الله عليه، ومن أولئك القلة أُم سلمة رحمها الله، حيث بقيت مخلصة لسيدها ومولاها أميرالمؤمنين سلام الله عليه؛ لِما كانت تسمعه في كل ناد ومحفل ومنتدىٰ ومجمع من مدح وثناء وإطراء من قبل الرسول صلّى الله عليه وآله لهذا الإنسان العظيم، ونستطيع أن نلمس ذلك جيداً من خلال أحاديث كثيرة نقلها لنا رواة الخاصة والعامة منها:

في بصائر الدرجات: عن عمران بن موسىٰ، عن محمدبن الحسين، عن محمدبن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن عمربن أبي سلمة، عن أُمّه أُم سلمة قال: قالت:

أقعد رسول الله صلّى الله عليه وآله علياً عليه السلام في بيتي ثم دعا بجلد شاة وكتب فيه حتىٰ ملأ أكراعه، ثم دفعه إليّ وقال: «من جاءكِ من بعدي بآية كذا وكذا فادفعيه إليه» فأقامت أُم سلمة حتىٰ توفي رسول الله صلّى الله عليه وآله وولي أبوبكر أمر الناس بعثتني أمي فقالت: اذهب فانظر ماصنع هذا الرجل، فجئت فجلست في الناس حتىٰ خطب أبوبكر ثم نزل فدخل بيته فجئت فأخبرتها، فأقامت حتىٰ اذا ولي عمر بعثتني فصنع مثل ماصنع صاحبه فجئت فأخبرتها، ثم أقامت حتىٰ اذا ولي عثمان فبعثتني فصنع مثلما صنع صاحباه فأخبرتها، ثم أقامت حتىٰ اذا ولي علي عليه السلام فأرسلتني فقالت: انظر ماذا يصنع هذا الرجل، فجئت فجلست في المسجد فلما خطب علي نزل فرآني في الناس فقال: «اذهب فاستأذن لي على أمك» قال: فخرجت حتىٰ جئتها فأخبرتها وقلت: قال لي: استأذن لي على أُمك وهو خلفي يريدك ، قالت: وأنا والله أُريده فاستأذن علي عليه السلام فدخل فقال لها: «أعطيني الكتاب الذي دفعه اليك بآية كذا وكذا»، فكأني انظر إلى أمي حتىٰ قامت إلى تابوت لها في جوفه تابوت صغير فاستخرجت من جوفه كتاباً فدفعته إلى علي عليه السلام، ثم قالت لي أمي: يابُني ألزمه فلاوالله مارأيت بعد نبيك صلّى الله عليه وآله إماماً غيره. [1]

وفيه أيضاً حدّثنا ابراهيم بن هشام، عن عبدالرحمان بن حمّاد، عن جعفربن عمران الوشا،

١ـ بصائر الدرجات: ١٨٣ حديث ٤.

عن أبي المقدام، عن ابن عباس قال: كتب رسول الله صلّى الله عليه وآله كتاباً ودفعه إلى أم سلمة فقال: «اذا قُبضتُ فقام رجل على هذه الأعواد -يعني المنبر- فأتاك يطلب هذا الكتاب فادفعيه اليه». فقام أبوبكر ولم يأتها، وقام عمر ولم يأتها، وقام عثمان فلم يأتها، وقام علي عليه السلام فناداها في الباب فقالت: ماحاجتك فقال: «الكتاب الذي دفعه اليك رسول الله صلّى الله عليه وآله» فقالت: وانك أنت صاحبه، فقالت: أما والله إن الذي كنت لأحب أن يحبوك به فأخرجته إليه ففتحه فنظر فيه ثم قال: «إن في هذا لعلماً جديداً».[١]

وفيه أيضاً: حدّثنا الحجّال، عن الحسن بن الحسين، عن محمدبن سنان، عن صباح، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن أم سلمة قالت: أعطاني رسول الله صلّى الله عليه وآله كتاباً وقال: «امسكي هذا فاذا رأيتِ أميرالمؤمنين صعد منبري فجاء يطلب هذا الكتاب فادفعيه إليه» قالت: فلما قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله صعد أبوبكر المنبر فانتظرته فلم يسألها، فلما مات صعد عمر فانتظرته فلم يسألها، فلما مات عمر صعد عثمان فانتظرته فلم يسألها، فلما مات عثمان صعد أميرالمؤمنين فلما صعد ونزل جاء فقال: «ياأُم سلمة أريني الكتاب الذي أعطاك رسول الله صلّى الله عليه وآله»، فأعطيته فكان عنده، قال: قلت: أي شيء كان ذلك قال: «كل شيء تحتاج إليه ولد آدم».[٢]

وفيه أيضاً: عن أحمدبن محمد، عن علي بن الحكم، عن عمرو، عن الأعمش قال: قال الكلبي: ياأعمش أي شيء أشد ماسمعت من مناقب علي عليه السلام؟ قال: حدّثني موسى بن ظريف، عن عباية، قال: سمعت علياً عليه السلام وهويقول: «أنا قسيم النار، فمن تبعني فهو مني، ومن عصاني فهومن أهل النار». فقال الكلبي: عندي أعظم مما عندك، أعطى رسول الله صلّى الله عليه وآله علياً عليه السلام كتاباً فيه أسماء أهل الجنة والنار، وضعه عند أُم سلمة، فلما وليَ أبوبكر طلبه فقالت: ليس لك، فلما ولي عمر طلبه فقالت: ليس لك، فلما ولي عثمان طلبه فقالت: ليس لك، فلما ولي علي عليه السلام دفعته اليه.[٣]

وفيه أيضاً: عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن معلّى بن أبي عثمان، عن معلّى بن

١ـ بصائر الدرجات: ١٨٦ حديث ١٦.
٢ـ بصائر الدرجات: ١٨٨ حديث ٢٣.
٣ـ بصائر الدرجات: ٢١١ حديث ٣.

خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إن الكتب كانت عند علي عليه السلام، فلما سار إلى العراق استودع الكتب عند أُم سلمة، فلما مضىٰ علي عليه السلام كانت عند الحسن عليه السلام، فلما مضىٰ الحسن عليه السلام كانت عند الحسين عليه السلام، فلما مضىٰ الحسين عليه السلام كانت عند علي بن الحسين، ثم كانت عند أبي» [١].

وفي إعلام الورىٰ: روت أُم سلمة قالت: كان النبي صلّى الله عليه وآله قائلاً في بيتي إذ انتبه فزعاً من منامه فقلت: الله جارك ، قال: «صدقتِ الله جاري، ولكن هذا جبرائيل يخبرني أن علياً قادم»، ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا علياً، وقام المسلمون صفين مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلما بصر به علي ترجّل من فرسه وأهوىٰ إلى قرب قدميه يقبلهما، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: «اركب فإن الله ورسوله عنك راضيان» فبكىٰ علي عليه السلام وانصرف إلى منزله.[٢]

وفي قرب الإسناد: عن السندي بن محمد، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كانت إمرأة من الأنصار تدعىٰ حسرة تغشىٰ آل محمد وتحن، وإن زفر وحبترلقياها ذات يوم فقالا: أين تذهبين ياحسرة؟ فقالت: اذهب إلى آل محمد فأقضي من حقهم واحدث بهم عهداً، فقالا: ويلك إنه ليس لهم حق إنما كان هذا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله، فانصرفت حسرة ولبثت أياماً ثم جاءت فقالت لها أُم سلمة زوجة النبي صلّى الله عليه وآله: ماأبطأ بك ياحسرة؟ فقالت: استقبلني زفر وحبترّ فقالاْ: أين تذهبين ياحسرة؟ فقلت: اذهب إلى آل محمد فأقضي من حقهم الواجب، فقالاْ: انه ليس لهم حق إنما كان هذا على عهد النبي صلّى الله عليه وآله، فقالت أُم سلمة: كذبا لعنهما الله، لايزال حقهم واجباً على المسلمين إلى يوم القيامة».[٣]

وروىٰ الشيخ الطوسي في أماليه بسنده عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه، عن جده قال: «بلغ أُم سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وآله أن مولى لها ينتقص علياً عليه السلام ويتناوله، فأرسلت إليه، فلما صار إليها قالت له: يابُني بلغني أنك تنتقص علياً وتتناوله؟، قال لها: نعم يا أماه، قالت: أُقعد ثكلتك أُمك حتىٰ أُحدّثك بحديث سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وآله ثم اختر لنفسك؛ إنّا كنّا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله تسع نسوة، وكانت ليلتي

١ـ بصائر الدرجات ١٨٢ حديث ٢.

٢ـ إعلام الورىٰ: ١٩٧.

٣ـ قرب الإسناد: ٢٩ وعنه بحار الأنوار ٢٢: ٢٢٣ حديث ٣.

ويومي من رسول الله صلّى الله عليه وآله فدخل النبي صلّى الله عليه وآله وهو متهلل أصابعه في أصابع علي واضعاً يده بيده.

فقال: «ياأُم سلمة أُخرجي من البيت وأخليه لنا»، فخرجت وأقبلا يتناجيان اسمع الكلام ومأدري مايقولان، حتىٰ اذا قمت فأتيت الباب فقلت: أدخل يارسول الله؟ قال: لا، قالت: فكبوت كبوة شديدة مخافة أن يكون ردني من سخطه أو نزل فيّ شيء من السماء، ثم لم ألبث أن أتيت الباب الثانية فقلت: أدخل يارسول الله؟ فقال: لا، فكبوت كبوة أشد من الأُولى، ثم لم ألبث حتىٰ أتيت الباب الثالثة فقلت: أدخل يارسول الله؟ فقال: أُدخلي ياأُم سلمة فدخلت وعلي جاث بين يديه وهو يقول: فداك أبي وأُمي يارسول الله اذا كان كذا وكذا فماتأمرني؟ قال: آمرك بالصبر، ثم أعاد عليه القول الثانية فأمره بالصبر، فأعاد عليه القول الثالثة فقال له: ياعلي ياأخي اذا كان ذاك منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك واضرب به قدماً حتىٰ تلقاني وسيفك شاهر يقطر من دمائهم، ثم التفت إليّ فقال لي: والله ماهذه الكآبة ياأُم سلمة؟ قلت: للذي كان من ردك لي يارسول الله، فقال لي: والله مارددتك من موجدة وإنك لعلى خير من الله ورسوله ولكن آتيتني وجبريل عن يميني وعلي عن يساري وجبريل يخبرني بالأحداث التي تكون من بعدي وأمرني أن أُوصي بذلك علياً، يا أُم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب أخي في الدّنيا وأخي في الآخرة يا أُم سلمة اسمعي واشهدى هذا علي بن أبي طالب وزيرى فى الدنيا و وزيري فى الآخرة، يا أُم سلمة اسمعي واشهدي هذا على بن أبي طالب حاصل لوائي في الدنيا وحاصل لوائي غداً في يوم القيامة، يا أُم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن ابي طالب وصيي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي والذائد عن حوضي، يا أُم سلمة اسمعي واشهدي هذا على بن أبي طالب سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. قلت: يا رسول الله مَن الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة، قلت: من القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام، قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان. فقالمولى أم سلمة: فرّجت عنّي فرّج الله عنك، لاسببت علياً ابداً»[1].

وروىٰ الحاكم في المستدرك بسنده عن عمرة بنت عبدالرحمان قالت: لما سار علي بن أبي طالب إلى البصرة دخل على أُم سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وآله يودّعها فقالت: سر

١ ـ أمالي الطوسي ٢: ٣٨. أمالي الصدوق: ٣١١ حديث ١٠، وعنه بحارالأنوار ٢٢: ٢٢١.

في حفظ الله وفي كنفه، فوالله إنك لعلى الحق والحق معك، ولولا أني أكره أن أعصي الله ورسوله فإنه أمرنا أن نقر في بيوتنا لسرت معك، ولكن والله لأرسلن معك من هو أفضل عندي واعز علي من نفسي ابني عمر.[1]

وروىٰ أيضاً بسنده عن أبي سعيد التيمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: كنت مع علي يوم الجمل فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض مايدخل الناس فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر فكنت مع أمير المؤمنين، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيت أُم سلمة فقلت: إني والله ماجئت أسأل طعاماً ولاشراباً ولكني مولى لأبي ذر فقالت: مرحباً، وقصصت عليها قصتي فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس، قالت: أحسنت سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض».[2]

وروىٰ أيضاً بسنده عن أبي عبدالله الجدلي قال: حججت وأنا غلام فمررت بالمدينة واذا الناس عنق واحد فاتبعتهم فدخلوا على أُم سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وآله فسمعتها تقول: ياشبيب بن ربعي، فأجابها رجل جلف: لبيك ياأُمتاه. قالت: يسب رسول الله صلّى الله عليه وآله في ناديكم؟! قال: وأنىٰ ذلك؟ قالت: فعلي بن أبي طالب؟ قال: إنّا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا. قالت: فإني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «مَن سب علياً فقد سبني، ومن سبّني فقد سب الله تعالى».[3]

وعنه أيضاً قال: دخلت على أُم سلمة فقالت لي: أيسب رسول الله صلّى الله عليه وآله فيكم؟ قلت: سبحان الله، أو معاذ الله. قالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «من سب علياً فقد سبني»[4] ورواه أيضاً النسائي في الخصائص.[5]

وعنه أيضاً قال: دخلت على أُم سلمة فقالت: ياأبا عبدالله أيسب رسول الله صلّى الله عليه

١ـ المستدرك على الصحيحين ٣: ١١٩.
٢ـ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٠. ورواه الشيخ الطوسي في أماليه ٢: ٢٩٤ وعنه في بحار الأنوار ٢٢: ٢٢٣.
٣ـ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢١.
٤ـ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢١.
٥ـ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٩٩.

وآله فيكم؟ قلت: معاذ الله. قالت: أليسوا يسبون علياً ومن أحبه؟ قلت: بلى.[١]

مع الحسين عليه السلام:

قال المامقاني في تنقيح المقال: ومن فضائلها تسليم رسول الله صلّى الله عليه وآله اليها تربة سيد الشهداء الحسين عليه السلام. وإخباره إياها بأنها متىٰ فاضت دماً فاعلمي أن الحسين عليه السلام قد قتل وكذلك فعل الحسين عليه السلام.[٢]

وروىٰ الكليني رحمه الله عن الإمام الصادق عليه السلام: أن الحسين صلوات الله عليه لما صار إلى العراق استودع أُم سلمة رضي الله عنها الكتب والوصايا، فلما رجع علي بن الحسين عليه السلام دفعتها اليه.[٣]

وروىٰ الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين: أخبرنا أبوالقاسم الحسين بن محمد السكوني بالكوفة، حدّثنا محمدبن عبدالله الحضرمي، حدّثنا أبوكريب، حدّثنا أبوخالد الأحمر، حدثنا زريق، حدّثني سلمان قال: دخلتُ على أم سلمة وهي تبكي فقلت: مايبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله في المنام يبكي وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يارسول الله؟ قال: «شهدت قتل الحسين آنفاً».[٤]

وفي تذكرة الخواص: وذكر ابن سعد عن أُم سلمة لما بلغها قتل الحسين عليه السلام قالت: أوقد فعلوها!؟ ملأ الله بيوتهم ناراً، ثم بكت حتىٰ غشي عليها وقالت: لعن الله أهل العراق.[٥]

شعرها:

قالت في موكب زفاف الزهراء عليها السلام:

سـِـرن بـــعـــون الله جـــاراتي ... واشـــكـــرنـــه في كـــل حـــالاتِ
واذكـــرن مـــاأنـــعـــم رب الـــعـــلـــىٰ ... مـــن كشـــف مـــكـــروه وآفـــاتِ

١ـ أنساب الأشراف ٢: ١٨٢.
٢ـ تنقيح المقال ٣: ٧٢، البداية والنهاية ٨: ١٩٩.
٣ـ الكافي ١: ٢٠٧.
٤ـ مستدرك الحاكم ٤: ٢٠.
٥ـ تذكرة الخواص: ٢٤٠، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد. مجلة تراثنا ١٠: ١٩٦.

فقد هدانا بعد كفر وقد | أنعشنا رب السماواتِ
وسرن مع خير نساء الورىٰ | تفدىٰ بعمات وخالاتِ
يا بنت مَن فضّله ذو العلى | بالوحي منه والرسالاتِ [1]

وقالت وهي تربي الحسين عليه السلام:

بأبي ابن علي | أنت بالخير ملي
كن كأسنان الحلي | كن ككبش الحول [2]

وقالت في نهيها لعائشة من الخروج لحرب الإمام عليه السلام:

نصحت ولكن ليس للنصح قابل | ولو قبلت ماعنّفتها العواذل
كأني بها قد ردت الحرب رحلها | وليس لها إلّا الترجل راحل [3]

وقالت في ترك عائشة لنصيحتها وندمها بعد ذلك:

لو أن معتصماً من زلة أحد | كانت لعائشة العتبىٰ على الناس
كم سنة لرسول الله تاركة | وتلو آي من القرآن مدراس
قد ينزع الله من ناس عقولهم | حتىٰ يكون الذي يقضي على الناس
فيرحم الله أم المؤمنين لقد | كانت تبدل إيحاشاً بإيناس [4]

مايدل على مكانتها:

إضافة لما ذكرناه من روايات ووقائع كثيرة دلت على منزلة رفيعة لأُم المؤمنين أم سلمة، فهناك روايات وأحداث أُخرىٰ كثيرة نذكر بعضاً منها:

روىٰ الشيخ الطوسي في الأمالي بإسناده عن جعفربن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين عليهم السلام قال: «لما أجمع الحسن بن علي على صلح معاوية خرج حتىٰ لقيه ..... الىٰ أن قال سلام الله عليه ـ فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلّى الله عليه وآله أنا وأخي وأُمي وأبي فجعلنا ونفسه في كساء لأُم سلمة .... فقالت أُم سلمة: أدخل معهم يارسول الله؟ فقال لها

---

١ ـ المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١٣٠.

٢ ـ سفينة البحار ١: ٢٥٨.

٣ ـ تذكرة الخواص: ٧٢.

٤ ـ الإختصاص: ١١٦.

صلّى الله عليه وآله: يرحمك الله أنت على خير وإلى خير، وماأرضاني عنك ولكنها خاصة لي ولهم». [١]

وكانت أُم سلمة فقيهة عارفة بغوامض الأحكام الشرعية، حتى أن جابر بن عبدالله الأنصاري الصحابي المعروف كان يستشيرها ويرجع الى رأيها، فقد ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٠هـ: انه لما أرسل معاوية بسر بن أرطاة في ثلاثة آلاف حتى قدم إلى المدينة أرسل إلى بني سلمة: والله مالكم عندي أمان حتى تأتوني بجابر بن عبدالله، فانطلق جابر الى أم سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وآله فقال لها: ماذا ترين إن هذه بيعة ضلالة وقد خشيت أن أُقتل؟ قالت: أرى أن تبايع. [٢]

وقال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: كانت أُم سلمة من أعقل النساء، وكانت لها أساليب بديعة في استعطاف النبي صلّى الله عليه وآله عند غضبه، وأدب بارع في مخاطبته وطلب الحوائج منه، فمن ذلك لما لقيه ابن عمه وأخوه من الرضاعة أبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، وابن عمته ـ عاتكة بنت عبدالمطلب ـ عبدالله بن أبي أُميّة المخزومي أخو أُم سلمة لأبيها وهو في طريقه إلى فتح مكة، فاستأذنا اليه فأعرض عنهما، فقالت أُم سلمة: يارسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك، فقال: «لاحاجة لي بهما، أما ابن عمي فهتك عرضي ـ وكان يهجو رسول الله ـ، وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ماقال، يعني قوله له: والله ماآمنت بك حتى تتخذ سلّماً إلى السماء فتعرج فيه وأنا أنظر اليك ثم تأتي بصك وأربعة من الملائكة يشهدون أن الله أرسلك.

فقالت أُم سلمة: لايكن ابن عمك وابن عمتك اشقى الناس بك، فقال أبوسفيان: والله ليأذن لي أو لآخذن بيد ابني هذا ثم لنذهب في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً، فرّق لهما النبي فدخلا عليه وأسلما.

وقالت أُم سلمة: لما أراد علي عليه السلام أن يسأل النبي صلّى الله عليه وآله في الإذن له في إدخال فاطمة عليه، فدخلت أُم أيمن على أُم سلمة فأخبرتها وأخبرت سائر نسائه بذلك فاجتمعن عنده وقلتُ: فديناك بآبائنا وأُمهاتنا يارسول الله إنّا قد اجتمعنا لأمر لوكانت له خديجة من الأحياء لقرت عينها، قالت أُم سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى وقال: «وأين مثل خديجة» وأخذ في الثناء عليها، فقالت أُم سلمة من بينهن: فديناك بآبائنا وأُمهاتنا انك لم تذكر من خديجة أمراً إلاّ

---

١ ـ أمالي الشيخ الطوسي ٢:١٧٤.

٢ ـ الكامل في التأريخ ٣:٣٨٣.

وقد كانت كذلك، غير انها قد مضت إلى ربها فهنأها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في جنته، يارسول الله هذا أخوك وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب يحب أن تدخل عليه زوجته، قال: «حباً وكرامة»، ثم إلتفت إلى النساء بعد مادخلن البيت فقال من هاهنا؟ فقالت أُم سلمة أنا وهذه فلانة وفلانة، فكانت هي المبادرة بالجواب فأمرهن أن يصلحن من شأن فاطمة في حجرة أُم سلمة، وابتدأتهن أُم سلمة بالرجز أمام فاطمة حين زفت.[١]

وهي من رواة قول النبي صلّى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعلي مولاه».[٢]

وهي التي أشارت على النبي صلّى الله عليه وآله مشورتها المعروفة يوم صلح الحديبية.[٣]

وغير ذلك من الروايات والوقائع الكثيرة، فمن أراد مزيد الإطلاع فليراجع المصادر التي ذكرناها في أول الترجمة.

وفاتها:

أُختلف في وفاة أُم سلمة شأنها شأن الكثير من الصحابة، قال ابن سعد في الطبقات: أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبدالله بن نافع، عن أبيه قال: ماتت أُم سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وآله في سنة تسع وخمسين وصلى عليها أبوهريره.

وقال: أخبرنا محمد بن عمر، عن الزبير بن موسىٰ، عن مصعب بن عبدالله، عن عمر بن أبي سلمة قال: نزلت في قبر أُم سلمة أنا وأخي سلمة وعبدالله بن عبدالله بن أبي أُميّة وعبدالله بن وهب بن زمعة الأسدي، فكان لها يوم ماتت أربع وثمانون سنة.[٤]

وقال الحاكم النيسابوري: حدّثنا ابن عمر، وحدثني عبدالله بن نافع، عن أبيه قال: أوصت أُم سلمة أن لايصلي عليها والي المدينة وهو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فماتت حين دخلت سنة تسع وخمسين وصلّى عليها ابن أخيها عبدالله بن عبدالله بن أبي أُمية.[٥]

وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب في أحداث سنة ٦١هـ: وفيها توفيت هند المعروفة

١ـ أعيان الشيعة ١٠: ٢٧٢.

٢ـ معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٧.

٣ـ أعلام النساء ٥: ٢٢٣.

٤ـ الطبقات الكبرىٰ ٨: ٦٨.

٥ـ المستدرك على الصحيحين ٤: ٢٠.

بأُم سلمة وقيل توفيت سنة تسع وخمسين.[١]

«٤٠٤»
هند بنت أثاثة

ابن عبّاد بن عبدالمطلب بن عبدمناف، شاعرة من شواعر العرب، أسلمت وبايعت الرسول صلّى الله عليه وآله وحسن إسلامها، أعطاها رسول الله صلّى الله عليه وآله ولأخيها ثلاثين وسقاً من الطعام في غزوة خيبر، ولقد أنشدت في غزوة أُحد أبياتاً أجابت بها هند آكلة الأكباد حينما قالت:

فأجابتها:

نحن جزيناكم بيوم بدر ... والحرب بعد الحرب ذات السعر
خزيت في بدروغيربدر ... يابنت وقاع العظيم الكفر
فبّحك الله غداة الفجر ... بالهاشميين طوال السمر
بكل قطاع حسام يفري ... حمزة ليثي وعلي صقري
اذ رام شيب وأبوك غدري ... فخضبا منه ضواحي النحر[٢]

وقدنُسبت هذه الأبيات إلى أروى بنت الحارث مع اختلاف يسيرفي الألفاظ، كمامرّفي ترجمتها.

«٤٠٥»
هند الأنصارية

هند بنت زيد بن مخرمة الأنصارية، شاعرة من المسلمين، مؤمنة موالية لعلي بن أبي طالب سلام الله عليه. قالت تُرثي حُجرْبن عَديّ رضوان الله تعالىٰ عليه، الذي قتله معاوية بن أبي سفيان لعنة الله عليه؛ لأنه كان موالياً لعلي سلام الله عليه:

تَرَفّع أيّها القمرُالمنيرُ ... تَبَصّرْهلْ ترىٰ حُجراًيَسيرُ[٣]

---

١ ـ شذرات الذهب ١: ٦٩.

٢ ـ رياحين الشريعة ٥: ١٠٢.

٣ ـ هكذا في تأريخ الطبري، وفي الطبقات الكبرىٰ: تَرَفَّعْ هل ترى حُجْراً يَسيرُ، وفي الأغاني: لعلك أن ترى حُجْراً يَسيرُ.